Rawafed Almarefa Journal مجلة روافد المعرفة
ISSN: 2709-0345 Volume: 6, Issue: 11, (December 2025), Pages: 13-26

عقيدة التوحيد وطقوس التقديس: مقاربة تاريخية للشعوب القديمة

عبدالسلام محمد علي قويدر قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الزيتونة

The Doctrine of Monotheism and the Rites of Sanctification: A Historical Approach to Ancient Peoples

Abdussalam Queader History Department, Education Faculty, Azzaytuna University

abedsalam64@yahoo.com

Received: 03-12-2025; Accepted:15-12-2025; Published: 24-12-2025

مستخلص

يهدف البحث لتحليل جذور عقيدة التوحيد وطقوس التقديس التي مُورِست لدى الشعوب القديمة، وبيان تطورها التاريخي ودلالاتها الفكرية والدينية عبر العصور؛ فهي لم تظهر بصورة فجائية، بل كانت ثمرة مسار تاريخي طويل تفاعل فيه العامل الفكري مع الممارسات الطقسية، فجاءت تقسيمات البحث لتحقق الهدف من خلال فهم فكرة التوحيد أولا، وتُظهر تلك الأماكن والمعالم التي احتضنت طقوس مارسها الإنسان ثانياً، وما يقوم به إثناء عملية التقديس ثالثا. لتنتهي هذه التقسيمات بنتائج أظهرت وجود عقيد التوحيد، وتنوع طقوسها، وطرق التقديس، وما حققته من تشابه بالوحدة الدينية بين الشعوب القديمة.

كلمات افتتاحية: التوحيد، الطقوس، التقديس، الإنسان القديم.

Abstract

The research aims to analyze the roots of the doctrine of monotheism and the rituals of sanctification practiced by ancient peoples, and to demonstrate their historical development and intellectual and religious implications throughout the ages. They did not appear suddenly; rather, they were the result of a long historical process in which intellectual factors interacted with ritual practices. The divisions of the research are designed to achieve the goal by first understanding the concept of monotheism, and secondly, showcasing the places and landmarks that hosted the rituals practiced by humans, and thirdly, what occurs during the process of sanctification. These divisions conclude with results that reveal the existence of the doctrine of monotheism, the diversity of its rituals, and methods of sanctification, as well as the similarities in religious unity among ancient peoples.

Key words: *Monotheism, Rituals, Sanctification, The ancient human.*

This is an open access article under the CC BY-SA license.

المقدمة

إن كل ما يدور حول الإنسان يسير وفق تناسق يجعله يفكر ويتأمل في كيفيته، ويعرف بأن حلول الظلام وبزوغ النهار ليس لديه يد في تتابعهما، ولا يستطيع تغيير ذلك، كما أن فيضان النهر وانحساره وما يترتب عليها من عودة للحياة على الأرض، إنما هو من تدبير قوى كامنة لا يمكن الوصول إليها، وباستخدامه للعقل حاول أن يتقرب من هذه القوى؛ فيجعل لنفسه طقوس لتقديس بعض الكائنات التي تقربه من هذه القوى حتى يحقق تلك العقيدة. لذا يجب عند البدء أن نعرف أنّ مجمل من كتبوا عن الأديان والمعتقدات رأوا أنه ليس هناك مجموعة إنسانية ظهرت على هذه الأرض دون أن تفكر في الإنسان نفسه وما يحيط به من مخلوقات، وظواهر طبيعية في هذا الكون تتغير بين حين وآخر، وأن ما ظهرت من معتقدات كانت في أصلها تنبع من وجود مقومات تنطلق من تلك المشاعر والأحاسيس التي تختلج في نفسه ولم يجد لها تفسيراً لديه إلا توجهه نحو القوى الخفية الإلهية المتمثلة في الوجود الإلهي، والوحدانية فهي تمنحه الطمأنينة والاستقرار النفسي.

أما طقوس التقديس فقد ظهرت من خلال تلك الأشياء والأعمال التي مارسها الإنسان نتيجة لوجود مخلوقات ومكونات دعته للتأمل والفحص لها فهي تشاركه الحياة على هذه الأرض.

اختيار الموضوع:

جاء موضوع البحث هذا انطلاقا من قناعة الباحث الشخصية بضرورة الوقوف على حقيقة الإنسان القديم وقدرته للوصول لعقيدة التوحيد، والمزيد من الدراسة التحليلية لتعرف على مدى صحتها، واتخاذه الطقوس وسيلة لعملية التقديس، وفك بعض الغموض والتداخل فيما يجول بخاطره من أفكار تُرجمت لواقع درسه في فترات زمنية متتابعة.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع؛ لتبرز أصل عقيدة التوحيد التي كانت سائدة عند الكثير من الشعوب والقبائل القديمة، وما تبعها من مكونات التقديس والطرق التي مورست لتحقيق هذه العقيدة، وارتباطها بسمات مشتركة مع المحيطين بها، وهذا ما دعى الباحث لوضع فرضية تنطلق من أن طقوس التقديس في الحضارات القديمة ليست مجرد ممارسات طقسية بل تحمل دلالات عقائدية تقود إلى فكرة التوحيد بوجود الإله الأعلى.

تساؤلات البحث:

1- هل كانت عقيدة التوحيد فطرية بظهور الإنسان؟
2- كيف وصل الإنسان القديم إلى معرفة الوحدانية؟
3- ما هي المكونات التي اعتمد عليه الإنسان القديم في عملية التقديس؟
4- هل تأثر الإنسان الليبي القديم بما حوله من حضارات للوصول لعقيدة التوحيد؟

الإطار التاريخي:

قد يصعب تحديد إطار تاريخي لمثل هذا الموضوع، غير أن السياق التاريخي يتدرج ببداية حياة الإنسان خلال فترات قديمة سبقت عملية التدوين، واستمرت عبر العصور حتى وصلت إلى ظهور أول الأنبياء والرسل.

الإطار الجغرافي:

This is an open access article under the CC BY-SA license.

أيضا يصعب فيه تحديد الحيز الجغرافي لأن المساحة التي استوطنها الإنسان القديم كانت شاسعة، وما يبحث فيه هو اعتقاد داخلي اقترن بفكره وممارسته اليومية.

المنهج:

يعتمد الباحث في بحثه هذا على استخدام المنهج التاريخي بما فيه من استرداد للأحداث والوقائع المرتبطة بالموضوع وتحليل النصوص التاريخية ومقارنتها، ووضع معطياتها تحت الفحص التاريخي. وحقيقة الأمر أنّ السرد التاريخي لن تكون له فائدة تذكر ما لم يقترن بالتحليل والتعليل لتلك والوقائع والأحداث.

ظهور فكرة التوحيد عند الشعوب القديمة

بطبيعة الحال إن الخوض في عقيدة الشعوب القديمة يستلزم التعريج لتعريف بعض المفردات التي اعتمد عليها البحث ودونها الباحث ولم يجد مناص منها؛ لأنها هي المفتاح لفهم فكرة التوحيد وما ترتب عليها من أعمال وطقوس كان الهدف منها الوصول لتحقيق تلك الفطرة الإنسانية، وعلى الرغم من أن هذه التعريفات التي استخدمها الباحث تأتي في فترات متأخرة إلا أن تطبيقها على ماضي الإنسان يظهر تطابقها مع فطرته التي خلق عليها.

التوحيد في اللغة (اسم): عبادة إله واحد. (قاموس المعاني)، في الاصطلاح(اسم): تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام (قاموس المعاني). والتَقْديسُ في اللغة / تقديس الرجل: تطهيره ومباركته (قاموس المعاني).

إن وجود هذه التعريفات سابقة الذكر يقودنا إلى البحث والتقصي لمعرفة تلك المعتقدات الدينية التي ظهرت لدى الشعوب حين تم اكتشاف تلك المقابر القديمة التي استخدمها إنسان ذلك الزمان، وما احتوته من مقتنيات كانت دليل على ممارسة نوع من المعتقدات والطقوس الدينية قد وجدت في عقله وتفكيره (تشرني، 1996).

يكاد يتفق العلماء على أن معرفة الإله حالة معقدة عند الكثير من الشعوب القديمة، فيطرح السؤال في زمنه هل هو مخلوقاً من العدم، أو هو إعادة تشكيل لإله أُقدم؟ وقد يعمل أتباع هذا الإله على اجلاله وتبجيله ببعض الطقوس أو الدعوات، وأيضاً إقامة المعابد ونقائش تصويرية له، وقد يأخذ الإله اسمين مختلفين.

ما يجدر التنويه به أن العقيدة الطوطمية (تعني تقديس حيوان أو نبات أو ظاهرة طبيعية باعتباره الأصل الذي تنحدر منه أي قبيلة وهو الرمز المقدس والحامي للعشيرة) كانت ظاهرة اجتماعية عند الكثير من الشعوب القديمة، وقد جعلت ذلك الإنسان المنتمي لتلك الشعوب أن يفرض على نفسه عقيدة تربط بين الحاكم وبين قوى الطبيعة (عبدالحليم، د.ت). يتضح للباحث أن ظهور مثل هذه العقيدة قد يكون نتيجة انتقال الإنسان من حياة الفردية إلى حياة الجماعة التي سعى فيها لتكوين مجتمع موحد.

إذا ما تحدثنا عن الإله الطوطمي ورجوعه لما يعرف بالديانة الطوطمية، فيجب معرفة أن الديانة لا تقوم على هذا أو ذاك من الحيوانات أو البشر أو الصور، وإنما على قوة خفية وغير مشخصة، توجد في أي من هذه الكائنات لكنها يجب ألا تخلط مع أي منها. فما من أحد منها يحوز هذه القوة حيازة كاملة بل يسهم الجميع فيها، ولذ فهي مستقلة تماماً عن الأشياء المحددة التي تتجسد فيها (السواح، 2007، ص119).

من خلاصة النص ما يمنح الباحث فرصة القول بأن معرفة الإنسان القديم لهذه القوة الكامنة هي فطرية ووجدانية لديه ومتجذرة، وقد حاول أن يصل إلى هذه القوة الخفية عبر تقديس مخلوقات شاركته الحياة على هذه الأرض، ولكنها تميزت عن بعضها البعض من حيث وظائفها الخلقية، فقدسها إما محبة فيها أو خوفاً

This is an open access article under the CC BY-SA license.

منها، وبذلك يتفق الباحث مع ذلك التعريف للدين حين كتب محمد دراز" بقوله: الاعتقاد بوجود ذات غيبية علوية، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاداً من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد" (الخطيب، 2008، ص25). ومما يؤيد ذلك قول ماكس موللر حين يذكر: "وأن فكرة التعبد من الغرائز البشرية التي فطر الإنسان عليها منذ نشأته الأولى" (دنادنية، 2015، ص7).

إذا ما رجعنا لذلك التاريخ القديم في بلاد النيل من أجل المقارنة نجد أن الملك بوصفه الكاهن الأعظم للبلاد كان يقوم بصلواته اليومية، وتقدم باسمه كافة القرابين والهبات الجنائزية؛ كما يذكر آثر مي أن سكان بلاد النيل القدماء من أوائل الشعوب الذين اهتدوا إلى معرفة الإله، وأن عقيدتهم الدينية وشريعتهم كانت نقطة الانطلاق لمن جاء من بعدهم (بتري، 1975). كذلك عُرف عن هؤلاء منذ الدولة القديمة بأن الديانة لديهم تعمل من أجل تثبيت سلطة الملوك، وذكر ذلك في الكثير من تعاليمهم بأن الملك إله وأنه يستلم السلطة من الآلهة. فيطرح الباحث سؤال كيف يكون إله وهو يستلم السلطة من آلهة أخرى؟ ومن هنا لا يجد الباحث غرابة في القول بأن الملك لم يكن الإله المعبود عند سكان بلاد النيل، وإنما كان أداة اتصال بين العباد والإله المعبود.

يلاحظ المتمعن في معتقدات سكان بلاد النيل أنها" إيمان بإله واحد بوجوه مختلفة" (بارجيه، 2004)، وهذا القول السابق يمكن أن يثبت به وحدانية الإله في بلاد النيل وغيرها من الشعوب. يمكننا أن نتبين من معتقداتهم أيضاً، وهم من أوائل من ظهر عندهم الاعتقاد بوجود الإله، أنهم كانوا يعتقدون بوجود الولادة الإلهية، حيث ينسب حاكم بلاد النيل إلى أحد الأرباب مثل رع – أمون – أمون رع، وقد ظهرت الكثير من الأساطير تنسب لحكام بلاد النيل ومن أشهرها قصة ملك ومؤسس الأسرة الخامسة، وكذلك الملكة حتشبسوت (اسماعيل،1993). يتضح من ورود مثل هذه الاساطير التي دونت على جدران المعابد أن الحاكم في بلاد النيل لم يؤله وإنما نسب نفسه كابن للإله من أجل السلطة، واكتساب الحق الشرعي في ذلك واقناع عامة الشعب به.

الجدير بالذكر أيضاً أن سكان بلاد النيل كانوا يعرفون تماما أن هناك إله علوي يحكم في السماء وأطلقوا عليه إله الشمس (شوزتر، 1930)، وكانوا يرون بأن كل شيء زائل، وأن الإله آتون هو الباقي فلا بداية له ولا نهاية فكان معناه الأول الظاهر متمثل في الشمس (القريشي، د.ت)؛ فهي خالقة نفسها وأنها مصدر الحياة (شوزتر، 1930)، ويقف الباحث عند هذا القول ليوضح أن هؤلاء القوم قد دعتهم فطرتهم إلى الاعتقاد بوجود إله في السماء على الرغم من أنهم قد جعلوا له أشياء ملموسة يقدسونها وتكون واسطة بينهم وبينه.

إن المتمعن في تاريخ بلاد النيل وفكرهم الديني لا يجد كثير عناء في فهم ما كانوا يقومون به حين يقدمون القرابين لأنهم كان لديهم اعتقاد بأن أرواح الموتى تسكن معهم ولا تفارقهم فكانوا يقدمون القرابين لهم من أجل الخروج من عالم الظلام إلى عام النور ومنها يتمتعون بهذه القرابين التي جُهزت لهم (بتري،1975).

نرى من المفيد الاستدلال عند المقارنة بما كتبه دور كايم:

بأن هناك عدد من القبائل في استراليا (طور من أطوار القبائل القديمة) قد وصلوا إلى فكرة الإله الأعلى أو الإله الأوحد وأنه كائن أزلي أبدي تسير الشمس والقمر والنجوم بأمره، وبالجملة فجميع الأمور ترجع إليه ليس فقط في الحياة وإنما بعد الموت حيث يميز هذا لإله بين المحسن والمسيء (عبد الباري،2006، ص82). فديانة الشمس (وهي الكوكب الذي اتحدت معظم الشعوب القديمة في تقديسه) كانت الخطوة السابقة لخطوة

This is an open access article under the CC BY-SA license.

التوحيد الصحيح لأنها أكبر ما تقع عليه العين وتعلل به الخليقة والحياة فإذا دخلت هي أيضاً في اعداد المعلولات فقد أصبح الكون كله في حاجة إلى خالق موحد للأرض والسماء والكواكب والأقمار (عبد الباري،2006، ص92).

من ثم فإنه من ظاهر الأمور عند المقارنة أيضاً ما دونه كامبس بأن سيشرون قد ذكر بأن الملك النوميدي مسينيسا كان يقدس الشمس، وذلك حين ذكر: قول سيبيو"... عانقني بعيون دامعة، ثم نظر إلى السماء قائلاً: أشكرك أيتها الشمس كما أشكرك أيتها الكائنات السماوية..." (مواس،2022: 233-234)؛ ومن هذا النص بات واضحاً عدم اغفلنا عن القبائل الليبية التي تنتمي للشعوب القديمة حين نجدها ولفترة متأخرة من تاريخها تكن قدسية حاضرة للشمس حيث استمرت معهم حتى إنها ذكرت عند البكري في القرن الأول الميلادي بان القبائل كانوا يصلوا لصنم حجري يطلق عليه الإله (جرزيل) وهو بصورة ثورة يحمل قرص الشمس (Bates, 1914, p187). إن المتمعن في حياة الإنسان القديم يجد أنه قد جعل ما يمارسه من وظائف تخدم حياة مرتبطة بالآلهة وجعل لهذه الوظائف المادية ما يقابلها من آلهة مادية حين نجد أن الأمونيين في سيوة قد اتخذوا من الإله آمون معبود (Bates, 1914, p194) يخدم وظائفهم التنبؤية التي من خلالها يتم الإنباء على الأعمال المستقبلية.

تلزمنا الإضافة أيضاً للمقارنة أن سكان بلاد الرافدين كانت لديهم العقيدة أو النزعة التوحيدية على الرغم من أنها كانت بدائية ولم تتبلور بصورة واضحة، إلا أنها كانت عقيدة فطرية بشعور تلك الشعوب القديمة الذي استوطن في تلك المنطقة ولفترات متتالية وللاستدلال على ذلك أتخذوا الإله (أنليل) ربا للسماوات والأرض (القريشي، د.ت). من باب المقارنة أيضاً إذا ما توجهنا إلى بلاد الشام نجد أن من سكنوها كانوا قد عبدوا إله السماء حين أطلقوا عليه اسم الإله بعل وأنه يمتلك هذا العالم بما فيه الإنسان وهو مالك لمصيره حتى بعد الموت (قديم،2019).

دون أن نجانب الدقة، نقول أن عملية الوصول لمعتقد التوحيد عند الشعوب القديمة لن تكون بالسهولة المتوقعة، ولكن يمكن ذلك من خلال عمل تلك المقارنات العلمية، ودراسة تلك المخلفات التي تركها الإنسان من نقوش ورسومات على الرغم من أن في مجملها صامتة ولا تحمل أي نوع من الكتابات بالإضافة لأساليب الدفن التي كانت تستعمل في ذلك الزمان والمكان الذي يقطنه الإنسان القديم، ويتفق الباحث مع الكثيرين بأن هناك أدلة على ممارسة الشعوب القديمة للحياة الدينية كتقديس الحيوانات والطقوس التعبدية والسحرية، ومنها يتراءى للباحث أن عقيدة التوحيد كانت موجودة بفطرة الإنسان نفسه، غير أنها قد لا تظهر مع ما كان يقوم به من طقوس بدائية كسحر وغيره. يمكن للباحث في هذا الصدد أن يوظف ما جاء به الماجدي حين ذكر:"...وإن فكرة الدين التي تستند إلى جوهر واحد هو (وجود المقدس)" (الماجدى،1997، ص 36)، وسواء ظهوره قديما أو حدثياً وارتباطه بالكائنات الموجودة بالطبيعة إلا أنه موجود بعقيدة تلك الشعوب القديمة أينما وجدت.

على أي حال فإن ما يعنينا أكثر هي تلك الممارسات العقائدية التي لم يكن الليبيين القدماء بمنأى عنها إذ يذكر باتس أن الليبيين كانوا يعتقدون في وجود الإله منذ القديم حين يظهر ما يعرف عندهم بإله المطر نزار فقد ذكر عندهم في بعض الأناشيد التي منها (اسقنا يا الله ماء انزارا) (Bates, 1914: p179)، ويفهم من هذا أن هؤلاء كان لديهم المعتقد التوحيدي حين يفصلون بين الله وماء انزارا؛ فانزارا ليس إله يعبد لديهم.

أماكن ومعالم التوحيد:

This is an open access article under the CC BY-SA license.

الكهوف والمغارات:

يسود الاعتقاد عند العلماء أن بعض الشعوب القديمة تنظر إلى الكهوف والمغارات بأنها أماكن تحوم في ثناياها السكينة والطمأنينة التي تطلبهما العبادة، ومكان مناسباً للتعبد وإقامة الطقوس، وعند البعض الاخر كانت هذه الكهوف والمغارات أماكن تسكنها الأرواح (خميس،2021).

الجبال:

تعتبر الجبال من بين الأماكن المناسبة للتعبد وممارسة الطقوس بالنسبة للكثير من الشعوب القديمة؛ لآن ارتفاعها الشاهق وبعدها عن عملية التدنيس، وأيضاً قربها من الشمس والقمر الآلهة الأولى التي عبدها الإنسان (خميس،2021)، جعلها تحظى بالاهتمام والتبجيل، وبالتحليل المقارن لهذا القول وما تركه الليبيون القدماء يدعونا للقول بانهم مارسوا هذه الطقوس بتقديسهم للتلال لاعتقادهم بأنها تتمتع بروح مخبرية، وهذا قد يقود إلى ذلك التأثير القادم من واحة سيوة حيث عرف لديهم مثل هذا المعتقد،(الرعب)وهذا الشعور يسيطر على الأشخاص الذين يرون القمة المرتفعة فوق السحاب (Bates, 1914: p173)، ولهذا لا نجد غرابة إن القبائل الليبية في مناطق الشمال الإفريقي كانت قد جعلت قدسية خاصة لبعض أنواع من الحجارة كانت ترى أنها مكان يستحق التقديس؛ لأنها مكان المقدس أو الرب؛ فهي بذلك تقدسه لكونه مكان للرب وليس كونه الرب نفسه،(البشير،2016)وهذا يستلزم القول بأن فطرة أبناء هذه القبائل بالوحدانية كانت موجودة فهي بذلك تقدس الحجارة والعبادة للرب المعبود وليست الأماكن أو الأشياء. بمقارنة بسيطة تبدأ من سكان بلاد النيل نجد أن أوريك بيتس يذكر بأن سكان واحة سيوة كانت ومازالت لديهم اعتقادات ومفاهيم بأن الآبار والعيون الموجودة تسكنها أرواح تظهر لهم على أشكال متعددة (Bates, 1914: p172).

طقوس التقديس:

الطقوس الجنائزية: قد تأتي هذه الطقوس في أول تفكير الإنسان؛ لأنه قد نظر من سبقه من أهله يتحسس الموت والنهاية، في الوقت الذي لا يستطيع هو عمل أي شيء مقابل ذلك؛ فيرحل أهله من والديه وأحيانا إخوته الذين يصغرونه سناً، وهو يتحصر على فراقهم بدون قدرة منه على عمل شيء ما، واحتراما لهم، وإيمانا منه بأن هناك حياة أخرى بعد الموتة الأولى التي جاءت نتيجة ما كان حوله من تجدد لدورة الحياة على الأرض، وتفكيره وشوقه لأهله وأقاربه ففكر في بداية حياته دفنهم في حفر داخل البيوت؛ لأنه كان يعتقد بأن أرواحهم ما زالت حية تدور في جوانب البيت، وعرف أن من واجبه وضع ما كان يستعملونه في حياتهم الأولى من أدوات ومعدات قد يستعملونها في حياتهم الأخرى، ودون أن نجانب الدقة أيضاً فهو لم يكن لديه فكرة حياة الخلود الأبدية، وإنما حبه وشوقه لأهله وأقاربه هو من دعاه لعمل مثل هذه الأشياء.

تجدر الإشارة هنا إلى قول الماجدي إن الدين يتكون من العقيدة والطقس والاسطورة (الماجدى،1997، ص38)، من هذا يتضح أن العقيدة عند تطبيقها يلزمها مجموعة من الطقوس التي تحققها، وهذا ما دعى الإنسان إلى عمل هذه الطقوس على اختلاف أشكالها، وارتبطت بتلك الأساطير التي أنتجها للوصول إلى العقيدة، وقد تتوارث هذه الطقوس من جيل إلى آخر.

يمكننا أن نتبين مما ورد عند (خميس، 2021) أن من بين تلك الطقوس القديمة استخدام القرون الحيوانية التي وجدت مرسومة في الكثير من المواقع، وقد حملت رموزاً ودلالات عقائدية، وصلت بالبعض إلى أن أصبحت دلالتها الرمزية (محاولة الوصول إلى ما وراء الواقع واستخدام العلامات للتعبير). فهذه القرون مازالت تستخدم عند الكثير ولو بصورة بسيطة حتى هذا العصر. (رياض،2019، ص ص 154-155)

This is an open access article under the CC BY-SA license.

إن معرفة الإنسان القديم بالموت وانتهاء الحياة جعلته يعتقد في رحلة روح الميت، إلى عالمها الآخر، ومن هنا وجب عليه الاعتناء بها كتقديم الأثاث الجنائزي لها وكذلك القرابين، وعمل على تزيين المدافن بالرسومات، لان ذلك سوف يوفر لأهل الميت الاطمئنان في حياتهم الدنيوية (عبدالمؤمن،2013، ص434)

النقوش النذرية:

حركات طقسية: ظهرت صور هذا النوع من الحركات في الكثير من المواقع وامتدت من بلاد النيل حتى المحيط الأطلسي، وهو لم يكن لأجل الترفيه أو التسلية عند الكثير؛ وإنما كان الغرض منه التعبد للإله القوى الكامن الذي منحهم السرور والفرح والصحة وغيرها من النعم. (رياض، 2019، ص151).

إذا ما اتفقنا على أن الشعوب القديمة التي كانت بداياتها في الصحراء الكبرى فإن ما وجد من نقوش ورسومات لها فهي من صميم حياتها اليومية وبكل أشكالها ومسمياتها، فقد عثر في جبال الآكاكاس على لوحة ظهرت فيها ثلاث من النسوة وهن يؤدين حركات طقسية فيها إيحاء بطيء الإيقاع، وهذا حسب تفسير الكثير ومنهم خميس بأنها تتفق مع كونها رقصات طقسية تمارس للتعبد (خميس،2021).

تقديم القربان: لقد كان تقديم القرابين من الممارسات الطقسية التي استعملها الشعوب القديمة في حياتها الأولى، وكانت متعددة الأغراض فكان البعض منها من أجل استرضاء القوى الكامنة (الإله) واستعطافه. أو كان من أجل المتوفى الذي سوف يستفيد مما احتواه هذا الطقس في حياته الثانية (رياض، 2019، ص157).

التميمة: تعتبر أحد أدوات السحر التي استخدمتها الشعوب منذ عصور قديمة، وقد تحمل نوعاً من الوقاية لحاملها، أو تكون علاجية من أي أمراض قد تصيب هذا الإنسان أو ذاك. وقد جاءت في نصوص بلاد النيل باسم هيكات ومعناها حامي أو يحمي MK-T UDJAU. استخدمت الكثير من التمائم في المنازل والحدائق وأيضاً في الأماكن التجارية، وصنعت هذه التمائم من أناس مهرة جعلوها في صور مختلفة منها ما يعلق على الصدر، ومنها ما يوضع على اليد، وما يشكل بعلامة الضرب على صدر الإنسان.

التعويذة: وتعني الطلسم أيضاً، وهي تحمي الأشياء، وتجلب الحظ السعيد لحاملها أحياناً، ويذكر أن في غالب الأحيان التعويذة لا تلبس مثل التميمة، وتعد العنخ في بلاد النيل من أقدم التمائم التي استخدمها الإنسان، وكانت الوسيلة الأكثر استخداما في السحر (عبد الرحمن،2022، ص ص543-546) وهي طقوس لم تنقطع رغم وجود الديانات السماوية فيما بعد إلا أنها توارثت واستمرت تظهر بكثرة في بعض الأوقات وتختفي لفترة من الزمن لتعود خلال العصور المتتالية حتى هذا العصر الذي نعيش فيه.

التقديس عند الشعوب القديمة

إذا وضعنا في الاعتبار القراءة الأولية لحياة الإنسان ما قبل الكتابة، وخاصة جانبها الديني نجد صعوبة تأملها وفهم معانيها الدينية لصمت حياته، وهي بذلك تفسح المجال أمام المستكشف لمعرفة هذا الجانب بشكل غير مباشر، وفي نفس الوقت تستوجب أخذ الحذر عند البحث والمقارنة.

علاوة على ما تقدم فأن معرفة الديانة عند الشعوب القديمة تظهر جلية عند اكتشاف تلك المقتنيات المادية التي تركوها خلفهم كمواقع الدفن، وما يوجد بها من مخلفات تدل على ممارسات وشعائر كان يقوم بها هؤلاء الناس في فترات زمنية سبقت تدوين التاريخ. من هنا يتحتم الإجابة على السؤال التالي: كيف عرفت الشعوب القديمة فكرة الحياة بعد الموت؟ وهل كانت معرفته فطرية أم مكتسبة من خلال استخدامها للعقل وتدبر الأمر والطبيعة التي تحيط بها؟

This is an open access article under the CC BY-SA license.

للإجابة على ذلك حري بنا الاطلاع على بساطة تلك الحياة التي كان تعيشها تلك الشعوب، وهذه البساطة التي جعلتها ترتبط بالأشياء المادية والملموسة، أكثر من ارتباطها بغيرها، ومن هنا عملت على تجسيد ذلك الاعتقاد الوجداني في الأشياء المادية لتكون لها الوسيلة للوصول لتلك القوى الخفية التي تخلق وتحرك الأشياء المادية الموجود أمامها.

حيث من الثابت أن " الدين يعبر عن حاجات النفس الإنسانية، في مختلف ملكاتها ومظاهرها، ولا يمكن أن يعيش الإنسان في حياته متوازناً مطمئناً إلا بوجود الدين في عقله وقلبه يلبي حاجاته الروحية والنفسية، والتي لا يلبيها إلا الدين" (الخطيب، 2008، ص30)، ويؤيد الباحث هذا القول ويرى بأن معظم الشعوب لم تكن بمنأى عن ذلك؛ فقد عملت على تقديس تلك القوة الكامنة، التي مثلتها بمظاهر الطبيعة، كالشمس، القمر، النجوم، الرياح وغيرها، وهي في حقيقة الأمر سواء تجليات لتلك القوة الكامنة والقدرة الغامضة؛ فهي تتدخل فيها جميعاً. وعلاوة على هذا فأن شخصية الإنسان تحتاج في تكوينها إلى إشباع حاجاتها الدينية؛ لأنها تعتبر جزء أصيل في تكوينه، ومن هذا المنطلق لا يمكن القول بوجود حضارة إنسانية قديمة كانت أو حديثة بعيدة عن الدين. فالحاجة للدين هي من أساسيات الوجود الإنساني. وبعد هذ السرد يرى الباحث أن الشواهد والأدلة المادية على عقيدة الشعوب القديمة خلال فترات سبقت تدوين التاريخ ما هي إلا تخمينات قد لا تصل إلى صدق العقيدة لديها.

نود قبل استمرارنا، التذكير بالإيمان عند الإنسان القديم وفق ما هو معروف بأنه "اعتقاد راسخ لا يقل في قوته عن اليقين ولكن لا يمكن نقله عن طريق البرهان يعتمد أساساً على الثقة وطمأنينة القلب أكثر ما يعتمد على الحجج العقلية" (النجار، 2009، ص282)، وأمام هذا التعريف الاصطلاحي للإيمان يجدر بنا القول إن الإنسان القديم كان يساوره هذا اليقين حسب فطرته التي خُلق عليها عندما نجده يتخذ من مظاهر الطبيعة (الشمس والقمر) (شكل2،1) آلهة يقدم لها القرابين؛ وهو كغيره لا يمكنه الوصول إليها ويعرف ذلك، وتجد لديه روح الطمأنينة في تلبية كل ما يطلب منها؛ وهي نتيجة طبيعية لأن الإنسان تحكمه حالات نفسية وانفعالية تظهر نتائجها عليه إما بالبؤس وإما بالفرح وكثيراً يلجأ الإنسان في حالة البؤس إلى الإله بالتضرع له لرفع هذا البؤس.

شكل 1: نقش يدلل على تقديس الشمس
نقلا عن (نور الهدى، ثليجان وآخرون،2019، 30)

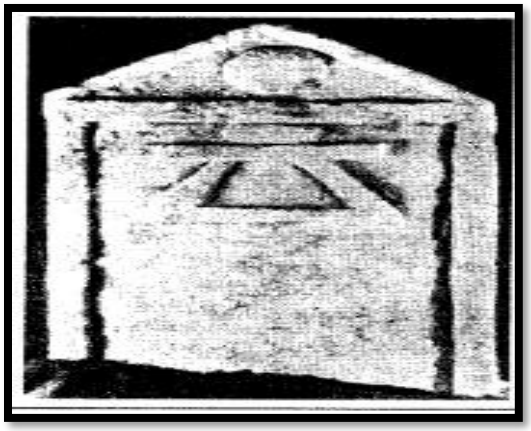

شكل 2: المؤلهة تانيت
نقلا عن (محمد الصغير غانم وآخرون، 150).

This is an open access article under the CC BY-SA license.

كما تجدر الإشارة إلى أن ما يعرف بعبادة الشمس (شكل 3) استمرت زمن الوجود الروماني في الكثير من المناطق خلال فترات زمنية متأخرة، وهي ما تعرف بعبادة الإله سول (محمد،2017، ص607).

شكل 3: الإله سول منقوش على العملة الرومانية، نقلا عن (محمد،593:2017)

نرى أنه من المفيد القول بأن الشعوب القديمة قد عملت على توظيف الحيوانات التي تعيش معها والتي استئناسها، وأصبحت تحمل رموز عقائدية لديها، منها الكبش الذي يحمل رمزية الإخصاب، والعجل قوة البأس، والبقرة للسماء والأمومة. ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد عمل ذلك الإنسان لنفسه تمائم تجسد هذه الحيوانات واعتقاده في ذلك بأنها تحميه من الأرواح الشريرة، زد على ذلك أن بعض القبائل قديماً كانت تأكل من لحم الحيوان المقدس عندها (الطوطمي) لأنها ترى في آكله علاج لبعض الأمراض، وتمتعت بعض هذه الحيوانات بوظائف كبير فقد تدرجت وظيفة (الأسد) مثلاً إلى أن أصبح حامي للآلهة ومعابدها من تلك الأرواح الشريرة (رياض،2019، ص ص147-153)، ويتضح مما سبق أن تلك الشعوب لم تؤله الحيوانات وإنما جعلت رموز لتلك القوى الوحدانية التي لا تستطيع الوصول إليها في واقعها.

إن من بين ما يضطر الباحث إلى التخمين ووضع مثل هذه المقارنات ذلك التشابه الفكري الديني الاعتقادي الذي قد يصل لدرجة التطابق، وهو يعلم ما قد يجره ذلك التخمين من مخاطر، إلا أنه قد يصل به إلى نوع من الاعتقاد الفطري صاحب الشعوب منذ بداية حياتها، حيث يلاحظ تشابه كبير في الكثير من المواقع العالمية القديمة سواء من ناحية الاعتقاد بمظاهر الطبيعة(الشمس والقمر...) أو في عمليات الدفن حين يلاحظ وضعية الدفن باتجاه الشرق، بالإضافة لذلك الاعتقاد بالحياة بعد الموت حيث يظهر التشابه في تلك المقتنيات التي تدفن مع الميت عند الكثير من الشعوب وبهذه المقارنة البسيطة يتضح بأن فطرية الديانة التوحيدية كانت موجودة عند تلك الشعوب كلا حسب ما توفر لها من إمكاناتها الحياتية.

على الرغم من اعتقاد العلماء بأن ما كانت تقوم به الشعوب القديمة من نقوش ورسومات على الجدران وتفسيرها عند البعض منهم على أنها أنواع من السحر كان تمارسها جعلت دخولها تحت طائلة التدين أمراً مجازاً وأصبح هناك اعتقاد بأن السحر قد يكون نوع من التدين، غير أن الاعتقاد بوجود إله مشخص خالق للعالم ولنظامه، هو الشكل الأبكر ويكون أكثر أصالة وقرب للدين، ويجعل السحر في المرتبة الثانية (السواح، 2007)، وقد كانت الشعوب القديمة تقدس الحيوانات كالكبش (شكل 3)، والأبقار وغيرها إلا أنها لم تصل بها إلى التأليه. لا غرابة أن يسترعي انتباهنا ذلك العصر(الطوطمي) الذي عاشته تلك الشعوب في المغرب والمشرق بملاحظة "أن التقديس كان موجهاً لروح الإله التي تسكن الحيوان، أي أن المغربي القديم لم يعبد الحيوان لذاته" (عطية، د.ت: 3)، وهذا الانتباه قد يمنح فرصة توضح اعتقاد الشعوب القديمة بأن هناك قوة

This is an open access article under the CC BY-SA license.

كامنة لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق هذا الحيوان أو الحجر أو النبات، لذلك فإن اعتقاده كان بوجود إله واحد موجود والوحدانية موجودة ومتجذره في اعتقادها الوجداني.

في حقيقة الأمر يؤيد الباحث دور التأثير القادم من الشرق في مثل هذه المعتقدات حيث نجد هيرودوت يذكر القبائل الليبية بأنها لا تلمس لحم البقر(Herodotus,Iv,186) ، وهم بذلك حسب قوله متأثرين بجيرانهم أصحاب الحضارة الشرقية سكان بلاد النيل، وهذه التأثيرات لم تقتصر على ذلك وإنما نجدها تدخل في الكثير من الطقوس التي تمارسها هذه القبائل. مما يزيد من ذلك التأثير هو اتخاذ هذه القبائل من الكبش الذي عرف عند سكان بلاد النيل بأنه رمز لإلههم أمون نجده أيضاً عند القبائل الليبية كان يقدم كقربان لإله سماوي يرمز إلى الشمس (عطية، د.ت)، وبذلك يتضح للباحث أن الإنسان الليبي القديم كان اعتقاده بوجود إله سماوي نابعاً من تفكيره وارتباطه بهذا الإله الواحد صاحب القوة الكامنة فقدم له القرابين الحيوانية مراضاة فيه وتفادي شره. إن ما وجدت من شواهد تستدعي القول إن سكان بلاد النيل كان لديهم اعتقاد بأن الملك حين يولد يظهر لامه إله الشمس في صورة الزوج لها، ويصبح الطفل التي تحمل به كان كله إلهياً، وأن ما يقدم من قرابين تحتوي الطعام والشراب لا يتم استهلاكها من قبل الإله لان هذا الطعام هو مادي وطعام الإله روحي، وطبيعته غير أرضية فلا يمس من الإله ولا من الميت وإنما يصبح من اختصاص الكهنة (شوزتر، 1930). كما أن سكان بلاد النيل كانوا ينظرون للملك بنظرة قد تكون خاصة حين يعتقدون بأن مرتبته تعلوا مرتبة بقية البشر (سليم، 2010)، وهنا يجدر بنا القول بأن عبادة الملوك لم تكن موجود عندهم وإنما تبجيلهم له كان ينطلق من معاملة الملك لهم حتى ولم يكن صالحاً. ولا يفوتنا أن ننوه في هذا الصدد أن فطرة الإنسان الذي سكن بلاد النيل القديم قد تظهر من ذلك الإيمان الأكثر نقاء حين يظهر الخطيئة البشرية، بالإضافة إلى الإيمان المطلق بالرحمة الإلهية، فقد تكون علاقته الشخصية بالآلهة أقرب للتعبد الرسمي في المعبد (شوزتر، 1930)؛ فهو إذا تقوده الفطرة الإلهية وليست الأشياء المادية التي كانت مقدسة عنده.

تأسيساً على ما سبق، فإن سكان بلاد النيل كان لديهم عقيدة التوحيد منذ عصور قديمة ظهرت مع تلك التعويذات التي كانت تذكر لديهم حين يتوفى الشخص حيث يذكر في تلك التعويذة التي تتلي للخروج بالنهار والحياة بعد الموت "أيها الواحد يامن يظهر كالقمر، يا واحداً يامن يتألق كقمر"، وفي تعويذة أخرى يذكر "هكذا قال المتوفي فلان....الأكبر في السماء، الأقدم على الأرض، رب كل ما هو موجود، هو مثبت كل شيء على الدوام" (بارجيه، 2004، ص39). عطفاً على ما ذكر، فأن سكان بلاد النيل وخلال تاريخهم المبكر كانوا ينظرون إلى الملك نظرة الشاب الذي تملؤه القوة والشجاعة والحماسة، وقد تكون هذه هي أول خطوات تقديس الزعامة، ولكنها لم تبلغ درجة التأليه (عبد الحليم، د.ت). وبزيادة من التمعن يتضح للباحث أن حكام بلاد النيل الذين لم يكن لهم سند شرعي في تولي الحكم خلقوا لأنفسهم قصة المولد الإلهي لأبناء الإله (النسب الإلهي) وقد أصبحت لها مغزى تاريخي، وذلك بأن أصبح لهم الحق الإلهي في تولي الحكم في بلاد النيل، ومن بين ما يستدل به على ذلك ولا يمكن تجاهله هنا، ما حدث للملك تحوتمس الثالث حين صورت له النبوءة لآمون لتولي العرش (عبد الحليم، د.ت)، وهذا ما لا يمكن للباحث تجاهله.

بدون شك لقد أعتبر سكان بلاد النيل أن هناك حياة بعد الموت، وهي حياة ارتبطت بالمعبود رع الموجود في السماء، وتتصف بأنها حياة جديدة وأبدية. إلى ما سبق نضيف أن سكان بلاد النيل كان اعتقادهم بأن من يرقي إلى السماء يبقي موجوداً فيها لأنها باقية لا تنفى ليلاً ولا تزول نهاراً (حامد، 2022)، ومن هذا القول يتضح للباحث أن الإله لديهم موجود ودائم البقاء في السماء. ولا غرابة أيضاً أن نجد سكان بلاد النيل قديماً

This is an open access article under the CC BY-SA license.

قد جعلوا من الإله الثور المقدس أبيس إله سماوياً لقوته على الخصوبة وربطه بالإله أوزيريس (رياض، د.ت)؛ فهذا يزيد من أن الوحدانية كانت لديهم متمثلة في الإله السماوي وقدرته وقوته التي يسيطر بها على العالم الأرضي. لقد استخدم سكان بلاد النيل ما يعرف بالأداة الحديدية التي تقوم بفتح فم المتوفي، وكانت تتشابه في شكلها ما يعرف بالنجوم الشمالية (مجموعة الدب الأكبر)، وهي تعمل رمزياً على منح ذلك المتوفى القوة والنشاط، وأن هذه النجوم هي ثابتة ولا تفنى، وعملية فتح الفم هي من المعتقدات التي مارسها سكان بلاد النيل؛ أنها تمثل لديهم فاصلاً بين ما هو مرتبط بالسماء وهي الروح وبين ما هو مرتبط بالأرض وهو الجسم، وما يقوم به الكهنة من عملية هي ممارسات شعائرية تمثل إعادة لبدء الخليقة (حامد، 2022). من خلال السرد السابق أراد الباحث إظهار معرفة سكان بلاد النيل للروح ووقوعها بالجسد، وأنها تنزل من السماء التي يوجد بها الإله العظيم الأبدي الذي لا يزول فهو في حقيقة الأمر عبادة توحيدية اقتصرت على هذا الإله حتى ولو اتخذ أسماء وأشكال متنوعة.

كذلك نجد عند سكان بلاد الرافدين تقسيما للكون قريب من ذلك الموجود في البلاد المجاورة ومنها بلاد النيل، حين نجد أن القسم الأول في السماء هو المكان الذي يشغله الإله، والقسم الثاني على الأرض التي يسكنها البشر (سليمان، 2021)، وهذا يمنح إيحاء بأن الاعتقاد بالوحدانية كان موجود عند سكان بلاد النيل والرافدين لوجود الإله في السماء وفي العالم السفلي الأرض وهو ما يلجأ إليه الإنسان في الحياتين. نرى من الصائب القول بأن الوحدانية كانت متجذرة عند سكان بلاد الرافدين أيضاً حين يلاحظ أن المقدس لديهم بدأ وكأنه يخرج من الطبيعة ورحمها أو من قواها (الماجدي، 1997).

نجد في الكثير من الكتابات ذكر لإله بعل حامون، وكلمة بعل في حقيقة الأمر تعني (الملك أو السيد) (Bates, 1914, p198)، وليس الإله، وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن الإنسان القديم كان يفرق بين الإله والملك أو السيد، وكل شيء يرغب في تقديسه أو تبجيله يطلق عليه بعل.

إذا أمعنا النظر في حضارة كرمة في بلاد السودان نجد أن سكانها كانت لديهم معرفة بالإله حورس وقد بنوا له معبداً إلى جانب إله رع، وكانا مسؤولان عن بعث الطمأنينة والامن والسلام في البلاد، بالإضافة لذلك فإن تقديس الإله رع المتمثل في قرص الشمس كان ممارسا لدى سكان هذه البلاد (عبد القادر، 2022).

لا يفوتنا القول إن عملية الاشتراك كانت موجودة عند الشعوب القديمة في كثيراً من المعتقدات فقد لوحظ أن الغرب يعتبر مدخلا للعالم السفلي عند الكثير من الشعوب القديمة منها بلاد النيل وبلاد الرافدين وكثيراً من البلاد المجاورة لهما، ونرى من المفيد القول أن الاعتقاد بالوحدانية كان موجوداً عند سكان بلاد الرافدين حين نجد تلك التعويذة التي تنادي بطرد الارواح الشريرة في تراث بلاد الرافدين، من خلال مطالبة الشمس بأن تخلص الميت من الشبح المرعب الذي يجده في العالم السفلي (سليمان، 2021). وتجدر الإشارة إلى أن عقيدة التوحيد كانت ممارسة عند سكان بلاد الرافدين حيث ظهر لديهم ما يعرف بالتفرد، وذلك بإمكانية ظهور آلهة كثيرة ومتعددة كأوجه لرب واحد، مثل الإله مردوخ التي تمثل في نركال وإنليل وشمش (الهواش، 2016، ص39).

قد أورد شيشرون (Cicero) في أحد كتاباته أن أحد الملوك الليبيين (ماسينيسا) قد وجه خطاباً للشمس يقول فيه: "أتوجه إليك أيتها الشمس العالية واليك يا آلهة السماء" (Ciceron, de Respublica.4). ويفهم من هذا النص القديم بأن القبائل الليبية القديمة كغيرها كانت على معرفة واتصال ومنجاة مع إله السماء، وهذا يدعو للقول بمعرفة هذه القبائل للوحدانية المتمثلة في إله السماء.

This is an open access article under the CC BY-SA license.

كما هو الأمر حقيقة فأن أصحاب الحضارات القديمة بما فيهم القبائل الليبية كانوا في مجملهم يعتقدون في إله واحد ارتبط بالسماء فكان عند الليبيين إله الشمس حين نعتوا النجوم الستة باسم ماجل أو أمان ويعني السلطان أو الإله (بن سالم، 2021، ص15)، وعند سكان بلاد النيل الإله رع وهو أيضاً إله الشمس كذلك لدى سكان بلاد الرافدين، وقد أطلق سكان بلاد الرافدين على إله السماء الكثير من الأسماء أو الألقاب منها (آنو، ن، أنوم) وصوروه على هيئة نجمة تحمل ثمانية رؤوس، وكان من أبرز رموزه الثور السماوي (دنادنية،2015).

وبطبيعة الحال نضيف أن تأثير هذا الاعتقاد في الإله السماوي (الشمس) مازال قائماً حتى هذا العصر في التراث الليبي الحديث إذ نجده في عملية خلع الناب عند الأطفال حين قولهم مخاطباً الشمس خذ سن الحمار وأعطيننني سن الغزال أو القول المأثور " يا أمي الشمس أعطني بدلها أسنانا فضية" (العربي،2008).

ويجدر بنا القول هنا أن أوريك باتس قد عرج على ذلك التشابه حين ذكر " يبدو من المؤكد أن ثمة علاقة وجدت بين ديانة المصريين القدماء وديانة الليبيين" (حمام،2004). وجاء عند الكثير من الكتاب أن الملك النوميدي مسينيسا قد عُبد عند الليبيين القدماء زمن حياته وأنشأوا له معبداً بعد وفاته، وقد استدل البعض منهم بتلك النقيشة (نقشة قيصرية) التي نسبت للملك مسيسا والمعبد الذي أقيم له (مواس،2022)، وبنوع من التمعن يتضح للباحث أن الليبيين القدماء كانوا قد ساروا على نفس طريق أجدادهم الذين كانوا يمجدون ويباركون أسلافهم ولم يصلوا بهم إلى درجة الألوهية، وهذا الاعتقاد مازال مستمراً عند البعض حتى هذا العصر وهو ما يعرف (ببركة الشيخ فلان).

الخاتمة

بنهاية هذا البحث أراد الباحث أن يظهر وفي صورة موجزة ما توصل إليه من نتائج لتسهم بشيء من المعرفة العلمية التي قد تمنح فرصة جديدة لمن يرغب في خوض مثل هذه المعرفة، فقد جاءت النتائج كالاتي:

1- ظهرت عقيدة التوحيد وتطورت عبر مراحل تاريخية تأثرت بأنظمة دينية متعددة، وبالكثير من الظروف.
2- تنوع طقوس التقديس واختلافها بين الشعوب جعل عقيدة التوحيد تحافظ على جوهر التوجه نحو الإيمان بإله واحد خلال فترات زمنية متعاقبة.
3- إن انتشار المفاهيم الأخلاقية بين الشعوب يعكس ذلك التأثير المتبادل بينها.
4- عملت هذه العقيدة على تحقيق الوحدة السياسية والاجتماعية في الكثير من المجتمعات البشرية.
5- تأصل عقيدة التوحيد، لأنها نابعة من الأحوال التي شاهدها وعاشها ومارسها الإنسان.
6- اشتراك الشعوب القديمة في عقيدة التوحيد (الشمس رب السماوات والأرض)، وتقديس ظواهر الطبيعة (الماء والجبال...)، وظهور الآلهة.
7- أن عملية التنقل التي كانت تحدث بين الحين والأخر في أزمنة متعاقبة وفي ظروف متتالية قد كان لها الدور الكبير في خلق عملية التأثير والتأثر.
8- أن عملية التقديس التي مارسها الإنسان لجميع الظواهر أو الأشياء التي قدسها وقدم لها القرابين لم تكن تعني الإله المعبود عنده، وإنما الروح التي تسكن هذه الظاهرة أو الحيوان أو الجماد، وتمثل له وسيلة الاتصال برب السماء الذي يمثل له الوحدانية.
9- وبذلك يولد الإنسان وبداخله الاعتقاد بالوحدانية لأنها فطرية في الأساس.

This is an open access article under the CC BY-SA license.

ISSN: 2709-0345 Volume: 6, Issue: 11, (December 2025), Pages: 13-26

قائمة المصادر والمراجع

- Herodotus, Volume IV ,186
- Ciceron, de Respublica, 4

- إسماعيل، شحاته محمد.(1993). الولادة الإلهية في مصر في عصر البطالمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، المجلد9، العدد 1.
- البشير، كحيل. (2016). *المعبودات والمقدسات الطبيعية لدى الإنسان المغاربي القديم*، مجلة الحلوزنية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت، مجلد 9، العدد 1.
- السواح، فراس. (2007). *موسوعة الأديان*. الكتاب الأول. ط2. دار علاء الدين.
- الخطيب، محمد أحمد. (2008). *مقارنة الأديان*. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.
- الماجدي، خزعل. (1997). *أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ*. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- النجار، عبدالقادر العجيلي. (2009). *الإيمان ونقيضه*. جامعة الفاتح. كلية الآداب. العدد الثاني عشر.
- العربي، عقون محمد.(2008). *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم*. دار المطبوعات الجامعية. الجزائر.
- الهواش، تمام خالد. (2016).عقائد ما بعد الموت عند السومريين الأكاديين خلال الألف الثالث قبل الميلاد وتجلياتها في الفكر الديني اللاحق، جامعة تشرين، رسالة ماجستير غير منشورة.
- القريشي، صالح جبار. (د. ت). *التفسير الديني في المعتقدات العراقية والمصرية القديمة*. كلية العلوم الإسلامية. جامعة كربلاء.
- بارجيه، بول. (2004). *كتاب الموتى*. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. القاهرة.
- بتري، و.م. فلندرز. (1975). *الحياة الاجتماعية في مصر القديمة*. ت.حسن محمد جوهر. عبدالمنعم عبدالحليم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بن سالم، مروى. (2021). الأمازيغ بين الدين الرسمي والتدين الشعبي في المغرب الإسلامي بداية من العصر القديم وصولا للعهد الوسيط، دورية كان التاريخية، العدد الثالث والخمسون.
- تشرني، ياروسلاف. (1996). *الديانة المصرية القديمة*. ت. أحمد قدري. دار الشروق. القاهرة.
- حامد، نورهان أسامة وأيمن عبدالفتاح وزيري ومحمد أحمد السيد. (2022). *مدى العلاقة بشعائر فتح الفم" دراسة في مفهوم والدلالة العقائدية في مصر القديمة، مجلة البحوث والدراسات الاثرية*، العدد الحادي عشر. سبتمبر.
- خميس، زينب عبدالتواب. (2012). الأوضاع التعبدية التي أظهرت الفن الصخري في مصر وشمال افريقيا خلال العصر الحجري الحديث، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد 38، العدد 1.
- رياض، زينب عبدالوهاب. (د. ت). *دفنات الثيران والأبقار في مر في عصور ما قبل التاريخ*. كلية الآثار. جامعة القاهرة.
- رياض، زينب عبد التواب. (2019). التوظيف الحيواني في عصور ما قبل التاريخ في مصر وبلاد الرافدين، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 19.
- سليمان، دنيا إبراهيم. (2021). *الموقع الجغرافي للعالم السفلي(كور/حيجال) ونظامه في الفكر العراقي القديم من خلال المصادر النصية*. كلية الآثار والإرشاد والسياحي. جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا. *مجلة البحوث والدراسات الأثرية*. العدد التاسع. سبتمبر.

This is an open access article under the CC BY-SA license.

- سليم ، محمود عمر. (2010). نبوءة نفروهو (نفرتي) البوبسطى في الدولة الوسطى، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، العدد الأول، السنة الأولى، ديسمبر.
- شوزتر، الن . (1930). *الحياة اليومية في مصر القديمة*. ت. نجيب ميخائيل إبراهيم. مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبدالباري، فرج الله. (2006). *العقيدة الدينية نشأتها وتطورها*. دار الآفاق العربية. القاهرة.
- عبدالرحمن، ولاء محمد محمود. (2022). الخلط بين العقيدة والمعتقدات خلال العصرين اليوناني والروماني في مصر، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، مجلد 39، العدد 1.
- عبد الحليم، نبيلة محمد. (د. ت). *معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية*. منشاة المعارف. الاسكندرية.
- عبد المؤمن، محمد. (2013). الرسومات البونية ببلاد المغرب، دراسات في آثار المغرب العربي، العدد 16.
- عطية، كحيل البشير. (د. ت). *الطوطمية وتقديس الحيوان لدى الإنسان المغاربي القديم*. زيان عاشور. الجلفة.
- عبد القادر، المهدي. (2022). المعبودات والمقدسات الدينية في مملكة كرمة 3500-1450ق.م، دورية كان التاريخية، العدد الخامس والخمسون.
- محمد، منال إسماعيل توفيق. (2017). الإله سول إله الشمس الذي لا يقهر، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 20.
- مواس، نورة. (2022). الديانة الليبية والتأثيرات الخارجية، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد 25.
- قديم، الطيب. (2019). *المظاهر الطبيعية والحيوانات في المعتقدات الوثنية بالمغرب القديم، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة*. م04. العدد 02.
- نور الدين، شعباني. (2022). عقيدة الموت وعبادة الجماجم في غرب إفريقيا، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 2.
- نور الهدى، ثليجان وإيمان بومزراق وسعيدة حمر العين. (2019). *الطقوس الدينية في بلاد المغرب القديم (814ق.م- 429م)*، {رسالة ماجستير غير منشورة} جامعة ابن خلدون. الجزائر.
- : Bates, Oric (1970). The Eastern Libyans: An essay. New York: Macmillan Publishers.

This is an open access article under the CC BY-SA license.